انتقاءات: تعلق قلب الشيخ بالمسجد والجامع وعبادته وزهده

وَمَضَاتٌ مِنْ سِيرَةِ سَمَاحَةِ المُفْتِي

من كتاب:

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

المُفْتِي العَامّ للمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة

ورئيس هيئة كبار العلماء والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء

غفر الله له وأعلى منزلته

(١٣٦٢هـ-١٤٤٧هـ)

تأليف

أ. د. هشام بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

دار ابن الجوزي

ح هشام بن عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ، ١٤٤٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل الشيخ، هشام بن عبد الملك بن عبد الله
ومضات من سيرة سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ./
هشام بن عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ- ط١. . - الرياض، ١٤٤٧هـ
١٥٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ١-٠٢٣٩-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ حُقُوقِ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلمُؤَلِّفِ

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٤٧هِجْرِيّة
٢٠٢٦ مِيلادية

مَزِيدَة وَمُنَقَّحَة

الباركود الدولي: 9786030602391

حقوق المؤلف من الكتاب وقف يرجى ثوابه
لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
رحمه الله وغفر له، وأعلى درجته في عليين

دار ابن الجوزي
لِلنَّشْرِ والتَّوْزِيعِ

المملكة العربية السعودية:
الدمام- حي الريان- شارع عثمان بن عفان
ت: ٠١٣٨٤٢٨١٤٦ - ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣
٠١٣٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي : ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٠١٠٠٦٣
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر - القاهرة :
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣
٠١١١٢٤٥٨٤٤٤ - ٠١٢٨١٩١٤٠٠١

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
ibnaljawzi.com

تعلق قلب الشيخ بالمسجد والجامع

ومما يتميز به سماحة الشيخ شدةُ تعلّقه بمسجده (جامع الإمام تركي بن عبد الله) والصلاة بالناس فيه، فلا يكاد يغيب عنه أبدًا، بل ويضرب به المثل في التزامه بحضور الفروض الخمسة في مسجده وصلاته بالناس، ومهما كثرت أشغاله وارتباطاته إلا أنه يحرص على حضور المسجد ولا يغيب عنه بحال من الأحوال، ولم ينقطع سماحة الشيخ عن إمامة المسجد إلا لدواعي السفر للحج أو الطائف في الصيف فقط، فلما أصيب الشيخ في ظهره ولزم الفراش لعدة أشهر كان التأثر باديًا عليه لارتباطه بالمسجد، بل لما منعه الأطباء من صلاة الجمعة في المسجد حزن حزنًا شديدًا، وأذكر أنه غالب نفسه وذهب للجامع رغم تحذير الأطباء ومحاولات أبنائه ومحبيه بمنعه وصرفه عن ذلك، لكنه رفض وذهب للمسجد، وبعد عودته أحس بتعب شديد وتأثر، وعاتبه

الأطباء على هذا الفعل، فالتزم بأمرهم ولم يخرج بعدها ولزم الفراش، وكنا نأتيه كل يوم من بعد صلاة العصر حتى العشاء، نصلي معه في البيت جماعة، ونقرأ عليه ونؤانسه وهو على تلك الحال.

ومرة لما اشتاق الشيخ للجامع الكبير وروحانيته التي اعتاد عليها، تواصلنا مع مؤذن الجامع الشيخ منصور المزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلبنا منه زيارة الشيخ في البيت، قبيل أذان المغرب على أن يؤذن هو في المسجد الملاصق لبيت سماحة الشيخ، ثم يزور الشيخ بعد الصلاة، فلما أذن المغرب بصوته الشجي الذي يحاكي فيه أذان ابن ماجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، تغير وجه الشيخ وسرَّ كثيرًا وقال: هل هذا الصوت من المذياع؟، فقلنا بل من المسجد القريب، فأنس سماحة الشيخ بعد الصلاة بمجالسة الشيخ منصور المزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ والحديث معه وسؤاله عن الجامع وأحواله، خاصة وأن الشيخ منصور من أشد المحافظين والمواظبين على الأذان ولا يكاد يتخلف أبدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

ومن شدة حرص سماحة الشيخ على الجامع الكبير

أنني إذا كنت سأخطب الجمعة نيابة عن ابن العم الدكتور عبد الله يتصل بي سماحة الشيخ صباح يوم الجمعة مؤكدًا وحاثًا على التبكير، وسائلًا عن موضوع الخطبة وعن عناصرها وما سأتحدث فيها، وكذلك لما التزمت بالإمامة للفروض بالجامع، كان يتابع بالهاتف خروجي من البيت حتى وصولي للجامع الكبير، حرصًا منه على انتظام أمور إمامة الجامع وانصباطها.

وكثيرًا ما كان يذكرنا بالجامع الكبير ويوصينا بالمحافظة عليه والاهتمام به، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأوفاه.

ومما يتصل بهذا تلك الوصية التي أوصى بها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أئمة المساجد بقوله: «يا إمام المسجد حافظ على مسجدك؛ فإن لك في ذلك عز الدنيا والآخرة»، ولقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الناس الذين يضرب بهم المثل في هذا الباب، فإنه منذ كان عمره ١٤ سنة وهو يصلي بالناس إمامًا وتنقل في عدد من المساجد سواء كان إمامًا رسميًّا أو نائبًا، فأمَّ في عدد من المساجد ومصليات العيد

والاستسقاء، كمسجد الدوبية ومسجد الحماد ومسجد الشيخ محمد بن إبراهيم وجامع الإمام تركي بن عبدالله، وهذا الأخير كان خطيبًا له نحوًا من خمسين عامًا يصدح فيها بتعليم العقيدة والتوحيد والسنة والخير فجزاه الله خير الجزاء.

وهو رغم مشاغله وكبر سنه إلا أنه كان محافظًا جدًا على الجامع الكبير- جامع الإمام تركي بن عبدالله- ومن صور ذلك:

● أنه كان لا ينيب أحدًا في الفجر، بل يأتي من شمال الرياض فيصلي بالجامع الذي هو في وسط الرياض ثم يعود إلى بيته ثم ينطلق إلى مقر عمله الذي هو في جنوب الرياض.

● ثم إذا أذن الظهر خرج من عمله وركب السيارة وانطلق ليصلي في الجامع ثم يعود بعد الصلاة لإكماله عمله.

● ثم إذا انتهى من العمل لا يرجع إلى بيته بل يذهب للجامع ويرتاح ويتغدى فيه ما يرسله له أهله حفظهم الله، كل هذا ليصلي العصر والمغرب والعشاء، وخلال هذه المدة

يقيم الدروس العلمية ويتعبد ويقضي حوائج المسلمين.

● وإذا أتى شهر رمضان فإنه يجلس إلى التراويح وفي العشر إلى التهجد، ولا يفطر مع أهله، غفر الله له وجزاه الله خير الجزاء.

● وإذا أتت الإجازة الصيفية وسافر الشيخ إلى الطائف فإنه بمجرد نهاية الدوام يعود مباشرة إلى الرياض ويبدأ بالجامع، ولهذا كان يوم الأربعاء [حين كانت الإجازة يومي الخميس والجمعة] يصلي المغرب والعشاء في الجامع ثم الخميس كاملًا ثم الجمعة كاملًا ثم فجر السبت يصلي في الجامع ثم يسافر صباح ذلك اليوم إلى الطائف، ولا يخفى أن هذا يتعب الشاب المعافى فكيف بكبير السن، بل وصل به الحال أنه كان أحيانًا لا يتيسر له السفر عبر الطائرة يوم الأربعاء فكان يأتي من الطائف برًا، وكنا نشفق عليه جدًا إذا رأينا أثر تعب السفر عليه، كل هذا من أجل أمانة إمامة الجامع.

جاءه مرةً خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لزيارة سماحة الشيخ كالعادة في عيد

الفطر من كل عام إبَّان كان وليًا للعهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال لسماحة الشيخ: «إذا سألنا عنك قالوا في الطائف، ثم نتصل بك فإذا أنت في الرياض، ثم ترجع للطائف كل أسبوع فلماذا لا تستقر في الطائف فترة الصيف؟، فقال سماحة الشيخ مجيبًا عن ذلك: أطال الله عمرك الجامع الكبير بالرياض له شوق في نفسي ولا أود أن أنقطع عنه أبدًا ولا عن خطبة الجمعة».

حدث الشيخ عبد الله بن نجيب وهو من خواص تلاميذ الشيخ فقال: «ومما لا أنساه أنه حين تأثر صوته صار فترة يذهب للجامع لصلاة الفجر ويصلي مأمومًا ثم يرجع إلى بيته، فقلت له: لم تشق على نفسك وأنت لن تصلي بالناس؟ فقال لي ما معناه: أنني آتي من أجل كأنني أقول هذا منتهى قدرتي يا رب قد فعلتها.!! قلت: أتعبت من بعدك رضي الله عنك وأرضاك وجزاك عنا وعن المسلمين خير الجزاء وجعل هذه الأوقات في ميزان حسناتك حين تلقى ربك والحمد لله رب العالمين».

ومما امتازت به خطب سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ بداية

خطابته: الوضوح، والفصاحة، وعدم التكلف في الألفاظ، ولا يرتل الخطبة كعادة سائر الخطباء في زمانه، إلا في خطبة صلاة الاستسقاء فقط، ولقد صليت معه غير مرة صلاة الاستسقاء في مصلى العيد وفي الجامع الكبير جامع الإمام تركي بن عبدالله؛ فكان يرتل في الخطبة بصوت نجدي نديٍّ حسن.

ومن خطب سماحة الشيخ: «**أيها المسلم إن المجتمعات المسلمة ما ذلت إلا لما انحرفت أخلاقها، وما هانت إلا لما فسدت فضائلها، وما ضعفت إلا لما بعدت عن دينها. فالدين والأخلاق هما قوة الأمة وعزها وسلاحها القوي الذي لا تستطيع قوة أن تهزمه، التمسك بهذا الدين قولًا وعملًا، المحافظة على أخلاقه وفضائله، ألا يسمح لأي رذيل أن ينشر رذيلته بين المجتمع أو يشيعها بين المجتمع المسلم، فلنتمسك بميثاقنا ولنربي نشأنا تربية صالحة لنجدهم إن شاء الله بعد غد رجال في الميدان ذا دين وأخلاق وقيادة للمجتمع على أسس من الفضائل والأعمال أسأل الله أن يحفظ الجميع بالإسلام**».

عبادة الشيخ وزهده

قال الشيخ عبد الله القصير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سماحة الشيخ: «الشيخ عبد العزيز رجل مسدد، وأحسب تسديده من تعبده».

قلت: رافقت سماحة العم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كثير من أسفاره ومما شاهدته أنه قليل النوم، كثير القيام من الليل، محافظ على صلاة الليل لا يتركها سفرًا ولا حضرًا، محافظًا على السنن الرواتب والسنن النوافل، معظم لشأن الصلاة في المسجد.

يختم القرآن الكريم كل ثلاث ليالي، وهذه عادته منذ فطنت، قلَّ ما تراه ساكتًا بلا تلاوة أو ذكر أو دعاء، حريص كل الحرص على الأذكار بعد الصلوات لا يكاد يتركها أبدًا، أما أذكار الصباح والمساء فهو من أشد المحافظين عليها يوميًا حضرًا وسفرًا، لسانه رطب من ذكر الله لا يفتر من التسبيح والدعاء.

خرجنا ذات مرة في صباحٍ مبكرٍ مع سماحة الشيخ في فصل الربيع لروضة التنهات في ضيافة الوجيه الشيخ عبد الله بن سعد المبارك (أبو سعد)، ومعنا معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ ومعالي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السند، والشيخ عبد الرحمن بن محمد الرقيب، وجمع من الأقارب، وكان الجو يميل للبرودة، وما إن وصلنا وانتصف الضحى حتى قام سماحة الشيخ يصلي ما شاء الله له أن يصلي.

كثير الصيام، لا يدع صيام أيام البيض من كل شهر، والأثنين والخميس من كل اسبوع، ويصوم أيام الست من شوال بعد يوم العيد مباشرة ولا يتركها أبدًا ولا يفصل بينها، ويدعونا ويستنكر علينا عدم صيامها، سألني مرة هل أنت صائم؟ -يعني صيام ستة أيام من شوال-، فقلت له: بإذن الله تعالى أصومها، وهي سنة ليست واجبة؟، فغضب عليَّ وقال: «وهل مثلك يترك السنة؟»، فرحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا به في جنات عدن.

سألته عن عدد مرات حجه قبل عام ١٤٠٢هـ، فقال:

«أول مرة حججت كان عام ١٣٧٧هـ وعمري حينئذ ١٥ سنة، وكنا بصحبة الخال يحيى بن إبراهيم الجهيمي ومعنا الوالدة -الجدة سارة الجهيمي- ومعنا أيضًا أخي عبد الملك وأختي الجوهرة رحمهم الله جميعًا، وكان سفرنا من الرياض على (ونيت شفر) مع حملة لابن سليمان في ذاك الزمن.

ثم حججت خمس سنوات متتالية من عام ١٣٨٤هـ حتى عام ١٣٨٨هـ، ثم انقطعت عن الحج لمدة ١٠ سنوات، ثم حججت عام ١٣٩٨ هـ وكنت مرافقًا لزوجتي أم عبد الله -الخالة سارة بنت عبد العزيز بن إبراهيم آل الشيخ- في حجة الفرض، وكان معي الابن عبد الله والابن محمد ولم يتجاوز عمره السنة، ثم حججت عام ١٤٠٢هـ خطيبًا لعرفة ثم لم أترك الحج إلا عام ١٤٤١هـ عام جائحة كورونا، والعام الذي يليه ١٤٤٢هـ».

قلت: ثم استمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحج بعد ذلك حتى عام ١٤٤٦هـ.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحج بعض حجاته عن بعض أهل العلم والفضل عرفانًا ووفاءً؛ فحج عن ابن حزم وابن عبدالبر

والمنذري والنووي وابن رجب وغيرهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وحج عن الملك فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنة التي توفي فيها ١٤٢٦ هـ وفاءً له بإنابته له في خطبة عرفة.

وحج عن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنة التي توفي فيها ١٤١٨هـ، وكانت حجته الأخيرة العام الماضي ١٤٤٦هـ عن والدته الجدة سارة الجهيمي؛ جمعنا الله بهم في الجنة.

وأذكر مرةً جاءته امرأة كبيرة في السن تبكي ابنًا لها توفي ولم يحج، فقالت: يا شيخ الولد لم يحج فرضه. فقال سماحة الشيخ قدس الله روحه: أنا أحج عنه هذه السنة، فخرجت المرأة من عند الشيخ وهي تبكي وتدعو للشيخ، وكان ذلك في حدود عام ١٤١٢هـ، رحمه الله وأعلى منزلته.

وكانت آخر عمرة اعتمرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فجر يوم السبت ٢٤ محرم ١٤٤٧ هـ الموافق ١٩-٧-٢٠٢٥م، نزل من الطائف بعد الفجر واعتمر، ثم عاد للطائف مباشرة.